مُقدِّمة السلسلة

تساعد سلسلة الخطوات العشر الأولى في إعداد من جاءوا من خلفيَّة لم يحضروا فيها الكنيسة في صغرهم على أخذ الخطوات الأولى في اتِّباع يسوع. نُسمِّي هذا «الطريق إلى الخدمة»، لأننا نؤمن أن كل مؤمن ينبغي أن يتم تجهيزه ليكون خادمًا للمسيح وكنيسته بغض النظر عن خلفيَّته أو خبرته في الحياة.

إن كنت قائدًا في الكنيسة وتقوم بالخدمة في أماكن صعبة، استخدم هذه الكتب كأداة لتساعدك في تنمية من لا يألفون تعاليم يسوع لتجعلهم تلاميذًا جُدُدًا. سوف تُجهِّزهم هذه الكتب لكي ينموا في الشخصية والمعرفة والعمل.

أو إن كنت أنت نفسك جديدًا في الإيمان المسيحي، ولا زلت تصارع حتى تفهم معنى أن يكون المرء مسيحيًّا، أو ماذا يقول الكتاب المُقدَّس فعليًّا، فسيكون هذا دليلًا سهل الفهم بالنسبة لك بينما تخطو أولى خطواتك كتابع ليسوع.

هناك طُرُق كثيرة يمكنك أن تستعمل بها هذه الكتب:

- يمكن استخدامها من قِبَل شخص واحد يقرأ المحتويات ببساطة ويجيب عن الأسئلة بمفرده.
- كما يمكن استخدامها في صورة لقاء بين شخصين، حيث يقرأ الاثنان المادة المكتوبة قبل أن يلتقيا ثم يناقشان الأسئلة معًا.

- كما يمكن استخدامها في صورة مجموعة حيث يُقدِّم القائد المادة في صورة حديث أو عظة، ويتوقَّف عند نقاط معينة للمناقشة داخل المجموعة.

سوف يُحدِّد إعدادك أفضل طريقة لاستعمال هذا الدليل.

دليل المُستَخْدِم

بينما تقوم بالدراسة سوف تصادفك الرموز التالية ...

بايـدي – سـأُعرِّفك ببايـدي. عنـد نقـاط معيَّنـة مـن كل فصـل سوف تتقابل مع بايدي وتسمع شيئًا عن قصتها وما كان يحدث في حياتها. نريدك أن تأخذ ما كنت تتعلَّمه من الكتاب المُقدَّس وتتبيَّن ما الفرق الذي يمكن أن يُحدِثه ما تعلَّمته في حياة بايدي. لذا متى رأيت هذا الرمز سوف تسمع المزيد عن قصتها.

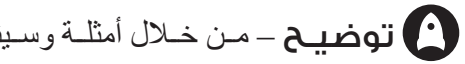

توضيح – من خلال أمثلة وسيناريوهات مأخوذة من الحياة الواقعية، سوف تساعدنا هذه الفقرات على فهم النقطة المطلوب إثباتها وتوضيحها.

تَوَقَّف – عندما نصل إلى نقطة هامة أو صعبة سوف نطلب منك أن تتوقَّف وتقضي بعض الوقت في التفكير أو الحديث عمَّا تعلَّمناه للتو. ربما يجيب هذا عن بعض الأسئلة، أو ربما يقودنا هذا إلى سماع المزيد من قصة بايدي.

آية مفتاحيَّة – الكتاب المُقدَّس هو كلمة الله لنا، وبالتالي يُمثِّل الكلمة الفاصلة بالنسبة لنا في كل شيء علينا أن نؤمن به وكيف علينا أن نسلك. بالتالي نريد أن نقرأ الكتاب المُقدَّس أولًا، ونريد أن نقرأه بعناية. لذا متى رأيت هذا الرمز عليك أن تقرأ أو تُنصِت إلى الفقرة الكتابية ثلاث مرات. إن شَعَر الشخص الذي تقرأ معه الكتاب المُقدَّس بالارتياح، اجعله يقرأ الفقرة مرة واحدة على الأقل.

آية للحفظ – في ختام كل فصل سوف نقترح آية كتابية للحفظ. لقد وجدنا أن حفظ الآيات الكتابية أمر مؤثِّر بحق في بيئتنا. سوف تتعلَّق الآية (أو الآيات) بشكل مباشر بالمواضيع التي غَطَيْناها في الفصل.

مُلخَّص – كذلك عند نهاية كل فصل وضعنا مُلخَّص قصير لمحتويات هذا الفصل. إن كنت تقوم بدراسة الكتاب مع شخص آخر، ربما يكون من المفيد العودة إلى ذلك المُلخَّص عندما تستأنف محتويات الأسبوع السابق.

تَقَابَل مع بايدي

ذاتَ يوم، وأنتَ جالسٌ في المقهى، تعرَّفت على بايدي عن طريق ابنها شون. أصبحت بايدي تذهب بانتظام إلى المقهى والكنيسة، حتَّى أنها كانت تقوم لأسابيع بدراسة الكتاب المُقدَّس، في درس كتاب تحت عنوان: «**الله، هل هو موجود؟**»[1] لو كانت صادقة، لاعترفتْ بأنَّها بدأتْ في المجيء في الغالب لأنَّها كانت وحيدة. منذُ سنوات، كانت قد فقدتْ زوجها بسبب السرطان. إذا سألتها، كانتْ لتقول – حتَّى بعد كلِّ هذا الوقت – إنَّها لم تتغلَّب أبدًا على مسألة موته فجأة وتركها بمفردها مع الأولاد.

لدى بايدي ثلاثة أولاد؛ أكبرهم بول، الذي يعمل بجَد، ويرعاها دائمًا ويصطحبها إلى المتاجر كلَّ يوم سبت. كانت شانتيل، حبيبة بول، في علاقة جيِّدة مع بايدي، لكنَّها ليست من أكبر المعجبين بشون (الابن الأصغر لبايدي). إنَّها مُتأكِّدة تمامًا من أنَّ شون كان يسرق أشياءَ من شقَّتهم، لذلك لم يعُد يقيم معهم الآن في المنزل. تسبَّب هذا في بعض التوتُّر بين الأخوين وبايدي. يشعر بول وكأنَّه عالق في الوسط بين شون وشانتيل. لقد سئم الجدال مع والدته حول شون، لذلك لم يعودا يتحدَّثان عنه بعد الآن. ويلي، الابن الأوسط لبايدي، لم يتحدَّث عن ذلك أبدًا أيضًا. بصراحة، هو وشون لا يتحدَّثان إلاَّ إذا اضطرَّا لذلك، وهذا يزعج بايدي دائمًا. لقد حاولت إقناعهما بالتحدُّث، لكن ويلي رفض ذلك.

---

[1] ميز ميكونيل. الله: هل هو موجود؟ (القاهرة: ذهن جديد، ٢٠٢١)

كلُّ ما تعرفه بايدي هو أنَّ شيئًا ما حدث ذات ليلة في مطعم نانا إيرين. فهي لم ترَ ويلي غاضبًا هكذا من قبل. وعندما رأت وجه شون مُصابًا بالكدمات ومُلطَّخًا بالدماء، صُدمت تمامًا. «مهما كان الأمر، لا بدَّ أنَّه كان سيِّئًا، لأنَّ ويلي لم يفعل شيئًا كهذا من قبل. لم يُسبِّب أيَّ إزعاج. إنَّه هادئ. حتَّى إنَّني سألت شون، لكن هذا لا طائل من ورائه. يرفض كلاهما الحديث عن الأمر». تلوم بايدي نفسها على كلِّ المشاجرات العائليَّة – لو كان والدهما فقط على قيد الحياة، لكان قد أوقف ثلاثتهم عن هذا السلوك الأحمق!

لم يعرف الأولاد الكبار والدهم كثيرًا، لكن شون لم يعرفه على الإطلاق. كانت بايدي تعلم أنَّ هذا هو السبب في أنَّه واجه صعوبة في طفولته. لقد انفطر قلبها حزنًا على ذلك الفتى، الذي يتمتَّع بطاقات وإمكانات كثيرة، والآن... «أنا أحبُّه، لكنَّني لا أستطيع تحمُّل المزيد... إنَّه مدين بمئات الجنيهات من ديون المخدِّرات. سوف يضربونه إذا لم أدبِّرها له». في المرَّة الأخيرة، ذهبت بايدي إلى أختها للحصول على قرض. «أنا فقط لا أريد أن أسأل شقيقتي دوت مرَّة أخرى – لقد جنَّ جنونها واستشاطت غضبًا في المرَّة الأخيرة، وأخبرتني أنَّه يجب أن أطرده. لكنِّي لا أستطيع فعل ذلك، إنَّه ابني. لا أعرف ماذا سأفعل...»

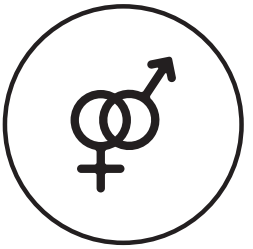

ما المقصود؟

كلُّ علاقاتنا
محطَّمة بطريقة
ما لأنَّنا جميعًا
نخطئ.

١- هل كل العلاقات مُحطَّمة بطريقةٍ ما؟

عندما أقول لفظة «**علاقة**»، ستتبادر إلى أذهاننا جميعًا صور مختلفة. قد يفكِّر البعض في أزواجهم أو زوجاتهم أو أمِّهم أو عمَّتهم الصغيرة جيني؛ بالنسبة للآخرين، يمكن أن تثير هذه الكلمة ذكريات والدهم (في ذلك اليوم الذي اصطحبهم فيه إلى الشاطئ)؛ قد يُفكِّر البعض على الفور في صديقه أو صديقتها. فالقائمة لا حصرَ لها. بطريقةٍ وبشكلٍ ما، فنحن جميعًا على علاقة مع شخص ما. وهي تتراوح من العلاقات الأقلِّ استمرارًا، أي المؤقَّتة – مثل مُعلِّم طفلنا – إلى علاقتنا العميقة بأفضل صديق، الذي يعرف ما نُفكِّر فيه قبل أن نقوله. من الواضح أنَّ كلًّا من هذه العلاقات ستكون مختلفة. ليس الأمر كما لو أنَّه ستكون لنا نفس العلاقة مع من نحن في علاقة عاطفيَّة معه مثلما مع الشابِّ الذي يعمل في المَتجر المحلِّيِّ، أليس كذلك؟ وإذا فعلنا ذلك، فثمة شيءٌ خطير يحدث!

تَوَقَّف

من الذين أنت في علاقة معهم؟

كيفيَّة تعاملنا مع علاقاتنا هو أمر مهمٌّ.

من أين نبدأ بها جميعًا؟

كيف أتعامل مع علاقتي مع ابني؟

أيُّ نوع من الأخوات يجب أن أكون؟

كيف يفترض بي أن أتعامل مع أمر العلاقات العاطفيَّة بعد أن أصبحتُ مؤمنة؟

والأهمُّ من ذلك، هل للكتاب المُقدَّس أيُّ شيء ذي صلة بالأمر ليقوله؟

هذا السؤال الأخير هو سبب قراءتنا لهذا الكتاب. ففيه، نبدأ في التفكير فيما يقوله الكتاب المُقدَّس عن العلاقات وكيف نتعامل معها بوصفنا مسيحيِّين.

لنكُنْ صُرحاء ونقول الحقيقة من البداية: لقد تحطَّمتْ جميع علاقاتنا! قد تقول: «هذا أمر في منتهى القسوة». لكنَّها حقيقة لا يمكننا إنكارها. قد تكون علاقات جيِّدة، لكنَّها ليست مثاليَّة بأيِّ شكل من الأشكال.

تَوَقَّف

فقط فكِّرْ في الأمر لثانية وأنت تفكِّر في علاقاتك الخاصَّة. اختر علاقة واحدة. ما هي نقاط القوَّة والضعف فيها؟

قد نكون أفضل الآباء وأحبَّ الأزواج الذين يمكن لأيِّ شخص أن يكونهم، لكنَّنا لسنا مثاليِّين، وكذلك علاقاتنا. أنت تخطئ، وهم يخطئون. كلُّنا نخطئ.

إذًا، أيـن هـو مكمـن الخطـأ، وكيـف مـن المُفتـرض أن تبـدو علاقاتنـا؟

في البداية، وضع الله أربع علاقات أساسيَّة لكلِّ شخص.

علاقتنا به.

علاقتنا مع أنفسنا.

علاقتنا بالآخرين.

علاقتنا مع الخليقة – العالم من حولنا.

لكلٍّ من هذه العلاقات هدفه الخاص.

تَوَقَّف

في رأيك، ما هو الهدف من كلِّ علاقة؟

- الله؟
- نفسي؟
- الآخرون؟
- العالم من حولي؟

فـي علاقتنـا مـع **الله**، مـن المُفتـرض أن نُمجِّـده. لقـد تحدَّثنـا عـن هـذا كثيـرًا فـي الكتـاب السـادس: **الشـخصيَّة**.[1] علينـا أن نُمثِّـل الله، وعندمـا ينظـر النـاس إلـى حياتنـا، يجـب أن يتعرَّفـوا علـى الله مـن خلالنـا.

[1] شارون ديكنز. الشخصية: كيف أتغير؟ (القاهرة: ذهن جديد، ٢٠٢١)

الأمر بسيط، أليس كذلك؟ لقد أتقنَّا هذا الأمر! لا؟ وأنا كذلك. على الأقلِّ ليس في كلِّ وقت.

نحن لا نساعد **أنفسنا**. نحن نخطئ، وأنا لا أتحدَّث فقط عن تناول كوب الآيس كريم أمام التلفاز. لدينا هذه الرغبة في الجري نحو الأشياء الضارَّة والهرب ممَّا ينفعنا. نحن أكبر المؤثِّرين، وغالبًا ما لا نملك تأثيرًا جيِّدًا.

«بِكُلِّ تَوَاضُعٍ وَوَدَاعَةٍ وَبِطُولِ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي ٱلْمَحَبَّةِ. مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ ٱلرُّوحِ بِرِبَاطِ ٱلسَّلَامِ». (أفسس ٤: ٢-٣)

في **أفسس ٤: ٢-٣**، يصف بولس الشكل الذي يجب أن تبدو عليه علاقتنا **بالآخرين**. يجب أن نكون متواضعين، لطفاء وودعاء، صبورين، وفوق كلِّ ذلك، علينا أن نتحمَّل بعضنا البعض في محبَّة. الآن، قد نتمكَّن من تحقيق ذلك لبعض الوقت، ولكن ليس دائمًا، وبالتأكيد ليس مع الجميع. قد لا نرغب في التفكير في العلاقة التالية لأنَّنا نعرف إلى أين تتَّجه هذه العلاقة.

في علاقتنا **بالعالم من حولنا**، من المُفترض أن نعتني بالخليقة ونستخدم الموارد التي توفِّرها لنا جيِّدًا. يجب ألَّا نستخدم مبيدات حشريَّة، أو نقوم بتكديس القمامة؛ وأن نقوم دائمًا بإعادة التدوير وشراء المواد العضويَّة فقط؛ وألاَّ نشتري أبدًا أشياءَ تمَّ اختبارها على الحيوانات. علينا أن نأكل اللحوم من المزارع المعتمدة؛ وأن نفكِّر في بصمتنا الكربونيَّة؛ فلا نهدر ملابسنا، بل ننسج أقمشتنا بأنفسنا ونخيِّط ملابسنا (المصنوعة من ألياف طبيعيَّة مُستدامة بالطبع).

حسنًا، قد يبدو أنَّني أمزح بعضَ الشيء، لكنَّك حصلتَ على وجهة نظري. علينا أن نكون رُعاة صالحين لخليقة الله.

تَوَقَّف

إذًا، ما الخطأ الذي حدث؟ لماذا تعتقد أنَّنا سيِّئون للغاية في تلك العلاقات الأربعة؟

يمكننا أن نخدع أنفسنا بالاعتقاد بأنَّنا نحطِّم مكوِّنات هذه العلاقة، ولكن المشكلة هي أنَّ العديد من علاقاتنا هذه الأيَّام هي من مسافة آمنة من صفحة فيس بوك (Facebook) أو سناب شات (Snapchat) أو رسالة نصِّيَّة. نجد هذه الأنواع من العلاقات أسهل في إدارتها. لكن عندما نفكِّر في العلاقات الأقرب إلى بيوتنا وقلوبنا، مع أشخاص يتعيَّن علينا العيش والعمل معهم، فإنَّنا نعلم أنَّ الخطيَّة لن تستغرق وقتًا طويلًا قبل أن ترفع رأسها القبيح ويكون لها تأثير. تتحوَّل الإساءات الصغيرة فجأة إلى مخالفات كبرى، ونحن ممتلئون بالغضب. إنَّ سوء الفهم البسيط يلقي بظلاله على التقدير المتبادل الذي كان لدينا فيما مضى لبعضنا البعض. وإذا لم نتوخ الحذر، فإنَّ أفضل أصدقائنا يمرُّون بنا في الشارع ويتصرَّفون وكأنَّهم لا يعرفوننا حتَّى.

عندما عصى آدم وحواء الله في جنَّة عدن، دخلت الخطيَّة العالم – وكان لهذا تأثير دائم علينا. لقد حطَّمتْ هذه العلاقات التأسيسيَّة الأربعة.

«بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلَهِكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَسْمَعَ». (إشعياء ٥٩: ٢)

نحن أناس معيبون وخطاة ومنكسرون، وفي معظم الأحيان، مخدوعون بأنفسنا وعميان عن خطايانا. نحن نخدع أنفسنا لنفكِّر في أنَّنا نقوم بعمل جيِّد. نقول لأنفسنا إنَّ علاقاتنا ليست بهذا السوء. ولكن، هذا ليس صحيحًا.

في كثير من الأحيان، يكشف تواجدنا في علاقات عن أسوأ ما فينا. الحقيقة المُحزنة هي أنَّه كلَّما توطَّدتْ العلاقة، كلَّما ملنا إلى أن نكون أسوأ. هذا عندما نحصل على لمحة عن حقيقتنا. وهي في معظم الأحيان، ليستْ جميلة.

أنا أدرك أنَّ العلاقات ليستْ كلُّها دموعًا ونوبات غضب. في الواقع، يمكن أن تكون مذهلة ومُمتعة ومُحبَّة. لكن كلُّ علاقة تواجه صعوبات، وأنا أعلم أنَّه كانتْ هناك أوقات كنَّا نفكِّر فيها جميعًا قائلين: «لقد اكتفيتُ؛ لم أعُد بحاجة إلى هذه المتاعب بعد الآن!» ومع ذلك، وعلى الرغم من هذا، يستخدم الله علاقاتنا. إنَّه يستخدمها لمساعدتنا على التغيير والنموِّ.

توضيح

عندما يريد الحدَّاد تشكيل المعدن، فإنَّه يقوم بتسخينه في الفرن، ويضربه بمِطرقة، ويسخِّنه أكثر، وبعد ذلك، عندما يكون ساخنًا ومَرنًا، يصوغه بالشكل الذي يريده. بدون الحرارة الشديدة، لا يمكن تشكيل المعدن. يستخدم الله علاقاتنا كما يستخدم الحدَّاد النار. لا يوجد أحد منَّا يرتبط بالجميع بشكلٍ مثالي. تتشكَّل علاقاتنا في أثناء تشكيل وصياغة جهادنا اليوميِّ.

«مِنْ أَيْنَ ٱلْحُرُوبُ وَٱلْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟ أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا: مِنْ لَذَّاتِكُمُ ٱلْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟ تَشْتَهُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ. تَقْتُلُونَ وَتَحْسِدُونَ وَلَسْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنَالُوا. تُخَاصِمُونَ وَتُحَارِبُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ، لِأَنَّكُمْ لَا تَطْلُبُونَ. تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لِأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَّاتِكُمْ». (يعقوب ٤: ١-٣)

لا يعبث يعقوب في هذا النصِّ، بل هو يصل مباشرة إلى النقطة عندما يقول إنَّ المعارك والمشاجرات سببها رغباتنا، وشهواتنا. نريد شيئًا لا نحصل عليه: الاحترام، العدالة، الإنصات، القوَّة، الاهتمام، أيًّا كان. وإذا لم نحصل على ما نريد، فإنَّنا ننطلق في الغضب بطريقةٍ ما.

تَوَقَّف

ما هو الشيء الذي يثير غضبك دائمًا؟ ما الذي تريده ولا تحصل عليه؟

كتبَ آر تي. كيندال (R.T. Kendall) كتابًا بعنوان «**طريق الحكمة**» (The Way of Wisdom). يقول فيه، إنَّ ما نراه في يعقوب ٤ «مسيحيِّين لم يتعاملوا حقًّا مع أنفسهم، أو ضغائنهم، أو غيرتهم، أو قلوبهم، أو شهواتهم، بل كانوا يلومون الظروف الخارجيَّة على مشاكلهم أو على بعضهم البعض».[٢] بعبارة أخرى، لم يكونوا ينظرون إلى أنفسهم أبدًا. ويضيف أنَّه في كنائسنا، وفي قلوبنا، يمكن إرجاع الخلافات إلى فشلنا في وضع عواطفنا على الأشياء المذكورة أعلاه:

[2] R. T. Kendall, *The Way of Wisdom: Patience in Waiting on God; Sermons on James 4–5* (The New Westminster Pulpit Series; Carlisle: Paternoster, 2005), p. 6.

أي المسيح. في الأساس، يقول إنَّه في كثير من الأحيان تنظر أعيننا في الاتِّجاه الخاطئ. كثيرًا ما ننظر إلى أنفسنا وليس إلى الربِّ. يمضي آر. تي. كيندال في التفكير في أنَّه من المُمكن أن تكون «**جيِّد أخلاقيًّا من الخارج**»، و«**مُتمرِّدًا، فاسدًا من الداخل**»[٣]؛ يشبه الأمر الحذاءَ اللامع تمامًا من الخارج، لكنَّه كريه الرائحة حتَّى النخاع من الداخل. يقول كيندال إنَّ الشيطان لا يهتمُّ بمدى سمو أخلاقنا إذا كان بإمكانه أن يبقينا مُمزَّقين في الداخل.

أسمعك تقول: «حسنًا، أعلم أنَّني لستُ مثاليًّا، لكنَّني لستُ سيِّئًا مثلهم؛ هل رأيتَ كيف يتصرَّفون؟» نودُّ أن نعتقد أنَّنا لسنا سيِّئين مثل الآخرين. لا نريد أن ننظر إلى تعفُّننا أو الاعتراف به. بدلًا من ذلك، نقوم بإلهاء أنفسنا بالتركيز على شخص آخر. بعد كلِّ شيء، هناك دائمًا شخصٌ ما يكون سلوكه أسوأ من سلوكنا.

بايدي

كانت بايدي جالسة على طاولة المطبخ مع شون. كانت تتناول العشاء. «سيأتي ويلي لاحقًا يا شون. سيكون من الرائع لو بقيتَ وألقيت عليه التحيَّة على الأقلِّ». نظر إليها شون قائلًا: «من المستحيل أن أبقى في المنزل إذا جاء. إنَّه ذو وجهين ويحتاج إلى ركلة جيِّدة! لا يستطيع أن يبعد أنفه عن عملي. إنَّه يعتقد أنَّه أفضل منِّي الآن وهو في الكليَّة. يعتقد أنَّه مُميَّز. ينسى أنَّني أعرف من هو. أنا أعرف الأمور التي قام بها. إنَّه ليس الملاك الصغير الذي تحبِّين أن تفكِّري فيه يا أمي. ليست لديَّ أيَّة علاقة

[3] Kendall, *The Way of Wisdom*, p. 3.

بـه». صُدمـت بايـدي. لقـد سـمعتْ شـون صاخبًـا بشـأن ويلـي مـرَّاتٍ عديـدة، لكـن هـذا كان شـيئًا آخـر.

مشـكلة شـون أنَّـه لا يـدرك أنَّـه جـزءٌ مـن المشـكلة. إنَّـه يجلـس علـى الطاولـة مـع والدتـه يفكِّـر فـي نفسـه: «ربَّمـا أكـون سـيِّئًا، لكنَّنـي لسـتُ سـيِّئًا مثـل ويلـي». إنَّـه مثـل الأشـخاص الذيـن يقولـون: «قـد أكـون سـيِّئًا، لكنَّنـي علـى الأقـلّ لسـتُ سـيِّئًا ورديئًـا مثـل المتحـرِّش بالأطفـال أو المُغتصـب أو المـرأة التـي تضـرب أطفالهـا». نحـن مثـل شـون، بـدلًا مـن النظـر إلـى قلوبنـا، نشـير بإصبـع الاتِّهـام إلـى شـخص آخـر.

تَوَقَّف

بصراحـة، كـم مـرَّة تتجنَّـب التفكيـر فـي نفسـك وخطيَّتـك مـن خـلال التفكيـر فـي أنَّ شـخصًا آخـر أسـوأ منـك؟

ولكـن مـاذا عـن الأوقـات التـي يؤلمنـا فيهـا شـخصٌ مـا حقًّـا؟ بالتأكيـد هـم مخطئـون بنسـبة ١٠٠٪، أليـس كذلـك؟ أعلـم أنَّـه مـن الصعـب سـماع ذلـك، لكـن علينـا أن نحتـرس لئـلَّا ننغمـس فـي التدميـر الخاطـئ أيضًـا. قـد يتصـرَّف شـخصٌ مـا بشـكل سـيِّئ حقًّـا تجاهنـا، لكـن هـذا لا يعطينـا الحـقَّ فـي أن نكـون مُرعبيـن فـي ردود أفعالنـا. علينـا أن ننتبـه ألاَّ نخطـئ بـردَّة فعلنـا نحـن أنفسـنا فنرتكـب خطيَّـة. كمـا يكتـب بولـس فـي أفسـس ٤: ٢٦: «**اِغْضَبُوا وَلَا تُخْطِئُوا**».

هـذه حقيقـة يصعـب علـى الكثيـر منَّـا قبولهـا لأنَّنـا عانينـا كثيـرًا علـى أيـدي المسـيئين والزنـاة والكذَّابيـن ومروجـي الشـائعات. بالطبـع هـذه الأشـياء مظلمـة وبشـعة وأنـا لا أقلِّـل مـن جدِّيَّتهـا. ولا يُنقـص منهـا الـربُّ

أيضًا. كلُّ مُتحرِّش بالأطفال وكلُّ مغتصب سوف يُعطي حسابًا أمام الربِّ على ما فعله. لكن – وهذا هو الموضع الذي يصبح فيه الأمرُ صعبًا – لا يمكننا السماح لأنفسنا باستخدام ما حدث لنا، أو ما يحدث لنا، كذريعة لسلوكنا الخاطئ.

تَوَقَّف

هل تعتقد أن الأشخاص سيفلتون من الأمر إن لم تعاقبهم على الأخطاء التي ارتكبوها في حقّك؟

بايدي

كنتَ جالسًا أمام التلفاز، تستمتع بفنجان من الشاي، عندما سمعت صوت جرس الباب. وحين فتحت الباب، وجدت بايدي واقفة على عتبة بابك. من الواضح أنَّها كانت تبكي. فقمت بدعوتها، وجهَّزت الغلاية، وبدأت في إخبارك بالقصَّة: «شون سرقني! لا أستطيع أن أصدِّق أنَّه قد يفعل ذلك، لقد سرق والدته».

كما أنَّها دخلت في جدالٍ آخر مع ويلي بشأن شون. في منتصف شجارهما، أخبرها ويلي عن سبب غضبه الشديد من أخيه. لقد كان يأخذ ما أحضرته نانا من السوق من الباب الخلفي، وأمسك بشون يسرق خاتم خطوبتها ومعاشها التقاعديَّ. حاول شون إنكارَ ذلك، لكن ويلي أمسك به. لذلك ضربه ويلي بشكلٍ شديد. توسَّل إليه شون ألاَّ يخبرني وأقسم أنَّه لن يفعل ذلك مرَّة أخرى.

كان هذا قبل أسبوع من وفاة نانا، ويقسم ويلي أنَّ شون تسبَّب في إصابتها بنوبة قلبيَّة. «في الواقع ما زلتُ لا أصدِّق أنَّه قد يفعل ذلك؛ لقد أحبَّ نانا. حتَّى بول يعلم بالأمر. الجميع يعرف، إلاَّ أنا. طوال هذا الوقت كنتُ أعتقد أنَّ الصراع بينهما انتهى على فتاة أحبَّها كلاهما. راح شون يقسم بأغلظ القسم، أنَّه لم يفعل ذلك. وقال إنَّ ويلي يكذب. وصار ويلي غاضبًا منِّي لأنَّني لم أطرد شون. حتَّى بعد كلِّ شيء لا يمكنني طرده. أنا أحبُّه، لا يمكنني جعله بلا مأوى. لذلك، هاج ويلي وماج وقال إنَّه كان يقوم بحمايتي. أعلم أنَّ هذا ليس شون، إنَّها المخدِّرات. لقد أحبَّ نانا، أنا فقط لا أعرف ماذا أفعل. أحاول أن أثق بيسوع، لكن هذا لا يجعل الأمر أسهل. لم يكن هذا ليحدث لو كان تشارلي هنا. أريد فقط أن يمضي كلُّ شيء ويعود إلى طبيعته. لا أستطيع تحمُّل كلِّ هذا الصراع».

اعتقد معظمنا أنَّ ويلي على حقٍّ. شون هو فأرٌ سارق ويحتاج إلى التأديب. صحيح أنَّ الصبي يحتاج إلى ركلة سريعة (ويحتاج إلى يسوع). حتَّى بعد بدايات غضب ويلي المتفجِّر، كان يغلي بهدوء تحت السطح، فهو يكره شقيقه، ويواجهه في كلِّ فرصة تسنح له. كان مخطَّطه عندما يتعلَّق الأمر بشون هو فصله عن حياته. لقد أمضتْ بايدي الكثير من حياتها في التماس الأعذار لسلوك أولادها وإعفائهم، لدرجة أنَّهم لم يتحمَّلوا المسؤوليَّة عن أيِّ شيء. لا تستطيع مواجهة الحقيقة. لا يمكنها مواجهة اتِّخاذ قرار صعب. إنَّها تريد فقط حياة سهلة؛ ليعود كلُّ شيء إلى طبيعته، مهما كان.

لسوء الحظِّ، اكتشفت بايدي الطريقة الصعبة التي توضِّح أنَّ كونك مسيحيًّا، لا يعني أن تختفي مشاكلنا. في الواقع، عليها أن تتعلَّم أنَّ الله يستخدم هذه المواقف الصعبة لتغييرنا.

«وَلِهَـذَا عَيْنِـهِ – وَأَنْتُـمْ بَاذِلُـونَ كُلَّ ٱجْتِهَـادٍ – قَدِّمُـوا فِـي إِيمَانِكُـمْ فَضِيلَـةً، وَفِـي ٱلْفَضِيلَـةِ مَعْرِفَـةً، وَفِـي ٱلْمَعْرِفَـةِ تَعَفُّفًا، وَفِـي ٱلتَّعَفُّـفِ صَبْـرًا، وَفِـي ٱلصَّبْـرِ تَقْـوَى، وَفِـي ٱلتَّقْـوَى مَـوَدَّةً أَخَوِيَّـةً، وَفِـي ٱلْمَـوَدَّةِ ٱلْأَخَوِيَّـةِ مَحَبَّـةً. لِأَنَّ هَـذِهِ إِذَا كَانَـتْ فِيكُـمْ وَكَثُـرَتْ، تُصَيِّرُكُـمْ لَا مُتَكَاسِـلِينَ وَلَا غَيْـرَ مُثْمِرِيـنَ لِمَعْرِفَـةِ رَبِّنَـا يَسُـوعَ ٱلْمَسِـيحِ». (٢ بطـرس ١: ٥-٨)

«**بَاذِلُـونَ كُلَّ اجْتِهَـادٍ**» كمـا ورد فـي الآيـة ٥. دعونـا لا ننخـدع. إنَّ العلاقات تتطلَّب العملَ الجاد؛

– حتَّى عندما نكون مؤمنين،

ربَّما خاصَّةً عندما نكون مؤمنين.

ليـس الأمـر كمـا لـو أن الله ينثـر بعـض الغُبـار الخيالـيِّ السـحريِّ فوقنـا ونصبـح جميعًـا أناسًـا رائعيـن بيـن عشـيَّةٍ وضُحاهـا. بوصفنـا مؤمنيـن، فقد حطَّم يسـوع سـيطرة الخطيَّـة علينـا. مـن خـلال الإيمـان بـه، تحرَّرنـا. لكـن – وهـذه «لكـن» كبيـرة – **تظلُّ طبيعتنـا الخاطئـة القديمـة، التـي نطلـق عليهـا أحيانًـا «الـذات العتيقـة»، تجاهد جهـادًا حقيقيًّـا**. نـرى هـذه المعركـة تلعـبُ دورهـا فـي كيفيَّـة تعاملنـا مـع علاقاتنـا.

تريـد الـذات العتيقـة اسـتخدام كلماتنـا كسـلاح شـرِّير بـدلًا مـن التحـدُّث بكلمـات التشـجيع أو السـلام أو حتَّـى الصَمـت. تريـد الـذات العتيقة التمسُّـك بالمـرارة والأحقـاد بـدلًا مـن مُسـامحة الظلـم. عندمـا نرفـض فرصـة المُسـامحة أو طلـب المَغفـرة، تتألَّـم علاقاتنـا. العلاقـات صعبـة، ومـع ذلـك، فـإنَّ الله يطلـب منَّـا أن نكـون **مُتمثِّليـن بيسـوع** فـي خِضَـم الصراعـات.

الآن هـذا أمـر فـي غايـة الصعوبـة! لا تتعلَّـق علاقاتنـا بنـا، بـل تتعلَّـق بكيفيَّـة الاقتـداء بيسـوع فيهـا.

لكـي تتمكَّـن مـن القيـام بذلـك بشـكل فعَّـال، سـتحتاج بايـدي إلـى مسـاعدة لتركيـز عينيهـا علـى المسـيح، والاعتمـاد عليـه، ومقاومـة إغـراء التبريـر أو الاختبـاء مـن خطيَّتهـا. قـد لا يكـون لديهـا القـوَّة للقيـام بذلـك بمفردهـا – ولكـن لحُسـن الحـظِّ، ليـس عليهـا ذلـك. بالنسـبة للمسـيحيِّ، يمكننـا أن نتطلَّـع إلـى يسـوع للحصـول علـى المُسـاعدة للتغييـر مـن الداخـل إلى الخارج، والاعتماد عليه، ومقاومة إغراء الاستسلام للذات العتيقة.

وبصفتـك مؤمنًـا جديـدًا، قـد يكـون مـن الصعـب الاقتـداء بالمسـيح عندمـا لا نـزال نحـاول معرفـة مـن هـو. دعونـا نواجـه الأمـر، نحـن جديـدون علـى هـذه البهجـة المسـيحيَّة المُقتـدرة ولسـنا مُتأكِّديـن تمامًـا مـن كيفيَّـة عملهـا. هـذا هـو السـبب فـي أنَّـه مـن المُفيـد العثـور علـى مؤمنيـن أتقيـاء وناضجيـن مـن الكنيسـة ليكونـوا قـدوة لنـا بيسـوع. لحُسـن الحـظِّ، لـدى بايـدي مُنـى (Mona) لمسـاعدتها علـى معرفـة ما يقوله الكتاب المُقدَّس حول ما يحدث في حياتها.

النقطة المفتاحيَّة

كلُّ علاقاتنـا هـي، بشـكل أو بآخـر، محطَّمـة. أنـت تخطـئ، كلُّنـا نخطـئ. لكـن، بصفتنـا مسـيحيِّين، يريـد الله اسـتخدام هـذه العلاقـات ليغيِّرنـا وليسـاعدنا أن نتَّخـذ يسـوع نموذجًـا.

آيات للحفظ

«**اَللهُ لَنَا مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ. عَوْنًا فِي اَلضِّيْقَاتِ وُجِدَ شَدِيدًا. لِذَلِكَ لَا نَخْشَى**». (مزمور ٤٦: ١-٢أ)

مُلخَّص

نلتمس لأنفسنا الأعذار، نبرِّر، نتظاهر أنَّنا لسنا بنفس سوء الشخص الآخر. نظنُّ أنَّنا عظماء في العلاقات، لكنَّنا سرٌّا، لنا أجنداتنا التي تختفي في الخلفيَّة. وفي معظم الوقت، فإنَّنا نرغب في حياة سهلة بطريقتنا. فإن أمعنَّا النظر بتدقيق وأمانة داخل أنفسنا، لوجدنا أنَّنا حتَّى لسنا ظلًّا لصورة يسوع، هذا بخلاف أنَّنا لسنا متمثِّلين به.

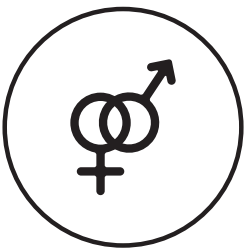

ما المقصود؟

من الصعب
أن نكون مسيحيِّين
ونحتاج
إلى المساعدة
لفهم حياتنا
الجديدة.